



يقلم

د. محمود أبو الغزائم
رئيس التحرير

أدب الاختلاف مع الآخر

ولذلك يجب على الإنسان الحكيم أن يكون مرناً في الحوار والاختلاف ومن يكون ذو همة عالية يستطيع أن يجمع شتات الأمة ويوحد الصفوف ويتعالى عن الخلافات وضرب مثلاً بالحسن بن علي رضي الله عنه عندما تنازل لمعاوية رضي الله عنه عن الخلافة حتى يعيد الأمة الإسلامية إلى وحدتها التي تمزقت في حروب الفتنة وإعادة لها إلى سابق مجدها وعزتها.

وأخيراً كطبيب نفسي قمت بتدوين بعض الملاحظات التالية كخواطر على الحوار:

عدم التدرب على عرض الفكرة بطريقة سلسلة في مدة محددة من الوقت

- الاسترسال في الحوار بعيداً عن الموضوع مما يؤدي إلى مقاطعة البعض الحدة في عرض الفكرة وعدم اختيار اللفاظ المناسبة للحديث مما يؤدي إلى نفور المستمع من الكلام وعدم تقبل الفكرة

- عدم إعطاء الوقت الكافي لعرض الأفكار مما يؤدي إلى تشوه الرأي وعدم تقبله

- وجود بعض الشخصيات التي تتسم بالعصبية والتوتر أثناء الحديث وارتفاع نبرة الصوت مما يثير المستمعين وانفعال البعض الآخر الذي يتسم هو الآخر بسرعة التوتر والغضب مما يؤدي إلى المشاحنات بالرغم من كون الطرفين قد يكونان على نفس الرأي

- المجتمع مشحون حالياً بسبب عدم وجود القنوات الطبيعية للحوار والاختلاف من الأحزاب الطبيعية التي تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً

- شيوع ثقافة الرأي الواحد فأنت إما معي أو ضدي وتخوين وتسفيه الرأي الآخر

وفي النهاية أتمنى أن نصل إلى مستوى الحوار الإيجابي جميعاً وبدون تجريح للشخص المتحاور واحترام الرأي الآخر وأرجو في الحوارات ألا يمس أحد المتحاورين مشاعر الشخص الذي يتحاور معه وألا يسفه آراءه مهما كان حتى ولو لم يكن مقتنعاً بها. وبعائتقادي ومن خلال الحوار تتقارب الآراء والأفكار بما يتيح الوصول إلى حلول لأغلب المشاكل والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

«ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (سورة فصلت ٢٤) والأنتهم دوافع الآخر حيث إن الدوافع مسألة قلبية لا يمكن اكتشافها بسهولة... قد أحاور الآخر في أفكاره وأرائه، وقد تقودني قناعاتي إلى رفض تلك الأفكار والآراء وإلى نقدها وإلى تخطئتها ولكن أن أهم الدوافع والنوايا فموضوع عسير جداً. كذلك في الحوار لا يصح أن نلغي الآخر حيث إن إلغاء الآخر يضع الحوار أمام أبواب مغلقة، ويضع الحوار أمام تعقيدات صعبة، بل أمام بدايات متشنجة... المنهج القرآني في الحوار يضع المتحاورين مهما كانت القناعات في صف واحد، فالحقيقة في لغة الحوار ليست ملكاً لهذا الطرف أو ذاك.

جاء في القرآن على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحاور المشركين: «وإنا أو إياكم لله على هدًى أو في ضلالٍ مبين» (سبأ: ٢٤) ثم تلا ذلك حوار مفتوح بين الحاضرين وقد طرح أحد الحاضرين سؤالاً جوهرياً وهو هل سيأتي وقت وينتهي فيه اختلاف الناس وكان رد البعض أن الدول المتقدمة مثل السويد كادت الخلافات فيها أن تتلاشى بسبب التقدم الحضاري والثقافي والاقتصادي ورد عليه البعض الآخر أن ما يحدث في السويد والدول المتقدمة من وجود تباين في الآراء وارتفاع الكراهية تجاه الأجانب والمهاجرين وارتفاع أسهم اليمين المتطرف في الانتخابات الأخيرة دليل على أن الاختلافات لا تنتهي.

وعندما وصل الحوار إلى الخلاف الواقع حالياً في المجتمع المصري وسبل الحل ارتفعت نبرة الحوار حتى كاد أن يتحول إلى عراك بسبب تباين الآراء وفرصة الحصول على الحق في إبداء الرأي بصورة كاملة وحجر البعض على رأي الآخرين وشعور البعض أن هو وحده الذي يعلم كل شيء عن الموضوع. وهنا تحدث أحد الحضور عن أهمية أن ندرك أن كلامنا من الممكن أن يكون هذا الآخر في أي زمان ومكان فمن منا لم تتغير أفكاره من وقت لآخر ومن مكان لمكان والإمام الشافعي تغيرت بعض فتاويه عندما انتقل من العراق لمصر بسبب اختلاف المكان وعادات الناس

١- أنه يتيج - إذا صدقت النوايا - التعرف على جميع الاحتمالات التي يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من وجوه الأدلة.

٢- وفي الاختلاف تدريب للعقول وتبادل للآراء وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها.

٣- إكساب الأفراد الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة وإيجاد الحلول.

٤- الاختلاف في الرأي رحمة لأنه من المستحيل حمل الناس على رأي واحد. تلك الفوائد وغيرها يمكن أن تتحقق إذا بقي الاختلاف ضمن الحدود والآداب التي يجب الحرص عليها ومراعاتها، ولكنه إذا جاوز حدوده، ولم تراعى آدابه فتحوّل إلى جدال وشقاق كان ظاهرة سلبية سيئة العواقب تحدث شرخاً في الأمة.

* وتحدث أحد الحضور عن مواصفات الحوار الإيجابي فعدد منها أنه حوار متفائل وحوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وحوار متكافئ يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ويحترم الرأي الآخر ويعترف بحتمية الخلاف في الرأي بين البشر وأدب الخلاف وتقبله وهو حوار واقعي يتصل إيجابياً بالحياة اليومية الواقعية واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح. كذلك فهو حوار الهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي لا حيث نراها بأهوائنا.

* ثم تحدث أحد الأطباء النفسيين عن حتمية وجود صراعات في المجتمعات المختلفة وسبل التعامل مع هذه الصراعات وأهمية وجود مراكز وجمعيات لحل الصراعات وتعليم الناس آداب الحوار وسبل حل الصراعات.

* وتحدث أحد رجال الدين عن أهمية الحوار فقال: لا بد عند الحوار أن نحاور الآخر بقلب مفتوح لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين والشفافية... قال الله تعالى: «فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْبِتَ لَهُمْ وُلُودًا وَنَحْنُ فَظَالِمُونَ» (سورة آل عمران ١٥٩) «وقال تعالى:

في صالون البشير الثقافي وهو صالون ثقافي متميز جمعنا صحبة من خيار الأصدقاء من الوان ثقافية وعلمية مختلفة دعاني إليه أحد الأقراب يتميز برقي ثقافي وشعري وأدبي راق وكان موضوع الحوار «الآخر الذي نختلف معه».

وقد بدأ الحوار بالحديث عن أهمية الحوار في حياة البشر وأنه حينما نحاور الآخر الذي نختلف معه في الدين والعقيدة... وحينما نحاور الآخر الذي نختلف معه في المذهب... وحينما نحاور الآخر الذي نختلف معه في السياسة... وحينما نحاور الآخر الذي نختلف معه في الرأي الفقهي أو العلمي أو الثقافي أو الاجتماعي... يجب علينا أن نفهم وأن نلتزم «أسس الحوار الهداف» ثم انتقل الحديث عن من هو الآخر وكيف نتعامل معه ولماذا الاختلاف وأدب الاختلاف وسبل التغلب على الاختلاف وبعض إيجابيات وفوائد الاختلاف المقبول ومنها: